# التوجه الى القدس من البوابة الصهيونية:
# من يقف وراء أئمة "الإسلام الفرنسي"؟

تقرير من إعداد

**راغدة عسيران**

**(وكالة القدس للأنباء – قسم الدراسات)**

**(كانون ثاني / يناير 2013)**

وكالة القدس للأنباء - مركز الدراسات

# المحتوى

مقدمة:..... 3

أخطر من التطبيع:..... 3

من هو الشيخ حسن شلغومي؟ ..... 5

التعامل مع المحتل بحجة فصل الدين عن السياسة: ..... 6

تشجيع يهودي لصعود برجوازية إسلامية فرنسية: ..... 7

وكالة القدس للأنباء - مركز الدراسات

## مقدمة:

أثارت زيارة وفد مؤلف من أئمة "الاسلام الفرنسي" ورؤساء جمعيات اسلامية فرنسية الى القدس موجة استنكار وشجب شديدة اللهجة من قبل عدة جمعيات ومؤسسات إعلامية وشخصيات إسلامية وعربية في فرنسا، واتهمت هذا الوفد بالتعامل الواضح والصريح مع الاحتلال؛ كما اتهمت رئيس الوفد، الشيخ حسن شلغومي، التونسي الأصل، بالعمل مع الجمعيات الصهيونية الفرنسية لتأسيس تيار ما يسمى بـ "الاسلام الفرنسي"، الذي يسعى الى تمثيله اليوم.

في أي سياق جاءت زيارة هذا الوفد الى القدس في شهر تشرين الثاني / نوفمبر الماضي؟ ومن هو حسن شلغومي، الداعي الى "السلام" مع العدو من منطلق ديني وسياسي؟ وما هو دور المؤسسات اليهودية الصهيونية في صعود هذا التيار المسلم المتصهين في فرنسا؟ وما هي القوى الداعمة له، فرنسياً وعربياً واسلامياً؟ هل ظاهرة "الشلغومي" المصنوعة في فرنسا قابلة للتصدير الى دول الاتحاد الأوروبي أو الى الدول الفرنكوفونية - الأفريقية وغيرها؟

ستحاول هذه الدراسة الإجابة على هذه الأسئلة.

## أخطر من التطبيع:

وصل الوفد الإسلامي الفرنسي، برئاسة الشيخ حسن شلغومي، الى دولة الكيان في 11 تشرين الثاني / نوفمبر 2012. شارك فيه 17 شخصية مسلمة فرنسية، أئمة مساجد وروساء جمعيات إسلامية، منها علي محمد قاسم، إمام مسجد مرسيليا ومفتي الجالية المسلمة من جزر القمر، وصلاح عطية، رئيس الجالية المصرية في فرنسا، ومحمد حنيش، رئيس اتحاد الجمعيات المسلمة في الدائرة 93 (ضاحية باريس). وتمت هذه الزيارة بعد الحصول على الدعم المالي والسياسي الرسمي الفرنسي؛ إذ كانت السفارة الفرنسية في دولة الاحتلال في استقباله، وقامت بمرافقته خلال الزيارة، وتولت مهام التنسيق مع دولة الاحتلال ومؤسساتها من جهة ومع السلطة الفلسطينية من جهة أخرى.

غير أن الزيارة التي قام بها الوفد الى الكيان المحتل ومدينة القدس بالتحديد لم تكن فقط من تدبير الخارجية الفرنسية، بل تم التنسيق لها قبل شهور مع المؤسسة الصهيونية في فرنسا، المجلس التمثيلي للمؤسسات اليهودية في فرنسا (كريف) ورئيسه ريشار براسكييه، الصديق الحميم لرئيس الوفد، الشيخ حسن شلغومي. منذ 2008، توطدت العلاقة بين الرجلين عندما زار هذا الأخير مسجد درانسي في ضاحية باريس، الذي يديره الشيخ شلغومي. وفي المقابل، تمت استضافة الشيخ في مؤتمر الـ (كريف) وفي القصر الجمهوري في العام 2009 لتكريس تيار "الإسلام الفرنسي" - المصنف بالمعتدل - لمواجهة التيارات الإسلامية الأخرى الرافضة لهيمنة مؤسسات الدولة الفرنسية على المساجد والأئمة من جهة، والرافضة للتعامل مع المؤسسات الصهيونية من جهة أخرى.

إذاً، لا يمكن اعتبار الزيارة التي قام بها الوفد الإسلامي الفرنسي زيارة تطبيعية تندرج في مساعي السلطة الفلسطينية لفتح أبواب زيارة القدس لدعم أهلها وفك الحصار عن الأماكن

المقدسة، كما تدعي السلطة، فحسب؛ بل تأتي في إطار مسعى صهيوني غربي للالتفاف على الدعم الشعبي الإسلامي في فرنسا والدول الأوروبية الأخرى، لأهل القدس وفلسطين، بسبب انزعاج الدولة الصهيونية من هذا الدعم ومن الحملات التضامنية الغربية مع الشعب الفلسطيني.

وتجدر الإشارة هنا الى أن جزءاً كبيراً من المتضامنين مع الشعب الفلسطيني هم من الشباب المسلم المنخرطين في جمعيات فرنسية أو أوروبية ويحملون جنسيات الدول التي يقطنونها. فقد أكد الشيخ شلغومي، خلال هذه الزيارة، على رفضه "للفتاوى التي تحرم زيارة القدس والمسجد الأقصى تحت الاحتلال"، ودعا الشباب المسلم، **من** حاملي جوزات السفر الأوروبية، الى "الاستماع الى أهل القدس والأقصى ورجال الدين" وزيارة القدس والأقصى بـ "الملايين"، دون التنبّه أولاً الى أن الفتاوى المحرمة للتطبيع، التي رفضها وشجبها، قد استثنت أصلا المسلمين حاملي الجوازات الغربية، ودون التنبّه ايضاً الى أن الأجهزة الأمنية الصهيونية قد منعت العديد من هؤلاء المسلمين، ومنهم الفلسطينيين من حاملي هذه الجوازات، من دخول فلسطين والقدس. ولكن الشيخ شلغومي أراد توجيه رسالة الى الشباب المسلم الداعم للقضية الفلسطينية والمتضامنين مع أخوانهم الفلسطينيين، الذين شاركوا بالآلاف حتى الآن بحملات التضامن، وأدوا الصلاة في المسجد الأقصى، وتواصلوا مع المناضلين والمدافعين عن الشيخ جراح وحي سلوان والبلدة القديمة والمسجد الأقصى، ولم ينتظروا دعوة الشيخ شلغومي. أراد الشيخ شلغومي توجيه دعوة لهم لزيارة القدس والأقصى من البوابة الصهيونية، وليس من بوابة التضامن مع الشعب الفلسطيني. فهو ينتقد "تسييس" الزيارات - التي يجب أن تكون "دينية" بحتة على حسب قوله - تحت مظلة الدولة الفرنسية التي ينتمي اليها. وهو يريد من المسلمين في فرنسا أن يتوجهوا الى القدس كما تفعل المجموعات المسيحية الغربية التي تزور القدس وبيت لحم سنوياً دون التفاعل مع أهل البلاد الأصليين، وتحت رقابة الأجهزة الأمنية والسياسية الصهيونية، ودون الالتفات الى أن القدس وفلسطين تعانيان من الاحتلال.

جاءت زيارة وفد "الإسلام الفرنسي" الى القدس لقطع الطريق على المؤسسات والجمعيات الإسلامية في فرنسا التي تساند مقاومة الشعب الفلسطيني والمقدسيين في مواجهة الاحتلال، مع محاولة خبيثة للمزج بين الوضع في فرنسا والوضع في فلسطين المحتلة، وتصنيف المقاومة بـ "الإرهاب". لقد ركز الوفد، قبل وخلال الرحلة، على الحادثة التي وقعت في مدينة تولوز قبل أشهر، حيث قتل محمد مراح - وهو جزائري الأصل - تلامذة يهود أمام مدرستهم قبل أن تتم محاصرته من قبل أجهزة الأمن وتصفيته، في عملية عسكرية ضخمة، مثيرة للجدل، وحملة إعلامية واسعة النطاق ركزّت على خطر "الإرهاب الاسلامي" في فرنسا. وكان رئيس حكومة العدو نتنياهو قد أشار خلال زيارته الى فرنسا قبل أسابيع، والى مدينة تولوز بالذات، الى هذه الحادثة، مطالباً اليهود الفرنسيين بالانتقال الى دولة الكيان، في محاولة لابتزاز السلطات الفرنسية حول المخاطر المزعومة التي تهدد اليهود الفرنسيين. ورغم التساؤلات الكثيرة التي طرحت وما زالت تطرح حتى الآن حول هذه الحادثة - إذ يقال ان محمد مراح كان يعمل لصالح جهاز أمني فرنسي وأنه كان قد زار فلسطين المحتلة من قبل - إلا أن الإعلام الرسمي ما زال يروج على أنه ينتمي الى جهة سلفية معادية لليهود. وجاء حديث الوفد عن هذه الحادثة وزيارة مقابر الضحايا اليهود، الذين طالبت بهم دولة الاحتلال وتم دفنهم في القدس المحتلة، لربط ما يحدث في فرنسا بما يحدث في "اسرائيل"، الدولتين المهددتين بالعنف "الإسلامي المتطرف" حسب الصهاينة. وشدّد الإعلام الفرنسي على هذه الحادثة خلال الزيارة وعلى تصريحات الوفد الرافضة لكل أشكال "العنف"، غير أن الوفد لم ير في القدس وفلسطين

عنف الدولة المحتلة ولم يندد بها، لا سيما وأن الزيارة قد تزامنت مع الحرب الأخيرة على قطاع غزة. لقد صرح إمام مسجد مرسيليا، الشيخ أحمد حسن، "أننا، وفي زيارتنا هذه، شاهدنا التعايش بين المسلمين اليهود المسيحيين وغيرهم، وهو ما لا يعرفه الجميع، حيث أن هنالك أناساً يعتقدون أنه ثمة حرب دائمة يومية بين العرب واليهود".

وهو ما أكده أيضاً رئيس الوفد خلال الزيارة، بدليل أنه تمكن من زيارة المسجد الأقصى والقائمين عليه، والصلاة فيه، دون تدخل الصهاينة. فهو جاء الى القدس من أجل "إحلال السلام"، كما صرح قبل صعوده الى الطائرة في مطار باريس، ولم ينطق بأية كلمة عن الاحتلال، أو حتى عن الأراضي المحتلة عام 1967.

وخلافاً للزيارات التطبيعية التي قامت بها شخصيات عربية الى القدس، في ظل الاحتلال، قام الوفد بزيارة المتحف اليهودي "ياد فشام" الذي يؤرخ للـ "محرقة اليهودية"، المقام في القدس المحتلة، وساحة البراق الذي حوّله الصهاينة الى "حائط المبكى" ("لقد قمنا بزيارة حائط المبكى وقمت بالصلاة في المكان بجانب اليهود، وأعتقد أن هذا يوضح ويجسد السلام بين اليهود والإسلام"، يقول أحد الأئمة الزائرين)، برفقة مارك هالتر، كاتب صهيوني من أصل بولوني، يعد من أصدقاء اسحاق رابين، وكان قد ساهم بشكل فعال في اللقاءات الفلسطينية – الصهيونية قبل اتفاق أوسلو. وقد عبّر هذا الأخير عن بهجته وتفائله بأن ينمو حلم الشباب المسلم بـ "إسلامنا"، بعد هذه الزيارة، واصفاً الوفد بالجوالة الذين "يريدون إحلال السلام دون استعمال وسائل عنفية"، ومدعياً "أنهم يخوضون ثورة ويخاطرون بحياتهم".

وقد التقى الوفد الفرنسي بالرئيس الصهيوني، شمعون بيرس، وشارك في مؤتمر انعقد في حدائق البهائيين في حيفا حول الأديان، ثم قام بجولة في مدينة عكا حيث استقبله رجال دين عرب، مسلمين ومسيحيين ودروز، إضافة الى حاخام عكا يوسف يشار والشيخ محمد سالم من الحركة الإسلامية (الجناح الجنوبي)، وذلك برفقة بهيج منصور، مستشار في وزارة الخارجية "الاسرائيلية". وفي المقابل، التقى الوفد بسلام فياض رئيس الحكومة الفلسطينية في رام الله. ويقول أحد الأئمة المشاركين في الوفد إنهم التقوا بمسؤولين فلسطينيين "أكدوا رفضهم وتأكيدم أنه من يقوم في أي مكان في العالم بعملية قتل لا يشكل دعماً للفلسطينيين"، تأكيداً على النظرة الصهيونية الغربية التي يدافعون عنها، والتي لا تميّز بين المقاومة المسلحة المشروعة في فلسطين المحتلة وأعمال العنف في الدول الغربية.

## من هو الشيخ حسن شلغومي؟

يطلق عليه البعض لقب "إمام اليهود"، بسبب علاقاته الوثيقة مع ريشار براسكييه، رئيس المجلس التمثيلي لمؤسسات اليهودية في فرنسا (كريف) الحالي، وهي المؤسسة المعروفة بدعمها غير المشروط لدولة الاحتلال. ويصفه البعض الآخر بـ "إمام أحلام سركوزي" (صحيفة النيويوك تايمز) بسبب دعمه للرئيس الفرنسي السابق؛ إذ شارك أكثر من مرة في مؤتمرات الحزب الداعم له.

ولد حسن شلغومي في تونس. وبعد تحصيله العلمي وحتى العام 1996، تجول في عدة دول، سوريا وباكستان وتركيا والهند والجزائر، بحثاً عن المدارس الصوفية، قبل وصوله الى فرنسا، محطته النهائية. وبعد حصوله على الجنسية الفرنسية، في العام 2000، بدأ بإلقاء الخطب والدروس الدينية في نوادي العمال المهاجرين في المنطقة الباريسية، حيث لفت انتباه الأجهزة الأمنية بسبب مواقفه "المتطرفة" الداعية الى "الجهاد"، في الوقت الذي اتهمته أجهزة استخباراتية فرنسية بأنه ينتمي الى حركة "جماعة التبليغ".

لم يصدر عنه أي موقف مثير للجدل قبل مشاركته، في العام 2006، في تجمع لإحياء ذكرى الضحايا اليهود الذين قضت عليهم الحكومة النازية، حيث صرح أن "المحرقة" حدث فريد في تاريخ البشرية، كما تدعي الحركة الصهيونية. ومنذ تلك الفترة، صعد نجمه، إذ ترأس جمعية "النور الإسلامية" ثم جمعية المسلمين في درانسي في العام 2010، وأصبح إمام المسجد الجديد في درانسي الذي شيد في العام 2008، بعد تعيينه من قبل رئيس البلدية، جان كلود لاغارد، المنتمي الى التيار الوسطي الفرنسي.

وقد فتحت له علاقاته المميزة مع رئيس الـ "كريف" أبواب السياسيين الفرنسيين. لم يترك شلغومي قضية مثارة في فرنسا حول الإسلام والمسلمين إلا وتدخل فيها؛ وهو ما أثار حفيظة الكثير من مناصريه الذين يفضلون عدم خوضه في الضجيج الفرنسي. فقد أيّد، مثلاً، القانون الفرنسي الذي منع ارتداء النقاب، في عام 2010، في حين أن الجميع يعلم أن هذا القانون لا يطال الأكثرية الساحقة من النساء المسلمات، وأن التصويت عليه جاء من باب مزايدة السياسيين الفرنسيين حول معاداة الاسلام. وقد حاول في العام 2009 تأسيس ما يسمى بمؤتمر الأئمة في فرنسا؛ غير أنه لم يشارك فيه إلا القليل منهم، بحضور صديقه براسكييه وبعض النواب الفرنسيين وديبلوماسيين عرب، ودافع في هذا المؤتمر وفي الكتاب الذي أصدره مؤخراً (من أجل إسلام فرنسا) عن "إسلام يؤمن حياة أفضل في فرنسا"، وعن تثقيف الأئمة المسلمين على قيم "الجمهورية"، منتقداً تيار الإخوان المسلمين الذي يتهمه بالسيطرة على المسلمين والعمل لصالح الحكومات الأجنبية.

رغم ادعائه رفض السياسة، وأنه رجل دين يسعى الى التواصل والتفاهم مع الأديان الأخرى، دافع شلغومي مراراً عن النظام التونسي المخلوع ونددّ "بالمتطرفين التونسيين الذين يسعون الى إقامة حكم طالبان الوحشي وإثارة حرب أهلية على الطريقة الجزائرية".

لكن زيارته الأولى الى فلسطين المحتلة في شهر حزيران / يونيو الماضي كان المفصل الذي أجّج مشاعر المسلمين في فرنسا ضده وضد التيار الذي يمثله. ففي الشهر ذاته، تشكل "التجمع من أجل كرامة المسلمين" الذي طالبه بالاستقالة، وانضم الى هذا النداء العديد من المثقفين المسلمين، الذين رفضوا تعامله مع الـ "كريف" على حساب المجتمع الإسلامي.

## التعامل مع المحتل بحجة فصل الدين عن السياسة:

وجهت دولة الاحتلال دعوة الى الشيخ شلغومي للمشاركة في مؤتمر "الديمقراطية والدين" الذي نظمته في شهر حزيران / يونيو الماضي في "تل أبيب". شارك في هذا المؤتمر،

من الجانب الفرنسي، كل من "الفيلسوف" اليهودي الصهيوني المعادي للإسلام ألن فنكلكروت، والكاتبة المعادية للإسلام كارولين فورست التي قادت حملة شرسة ضد المسلمين الملتزمين، وخاصة ضد الكاتب والداعية د. طارق رمضان (ابن سعيد رمضان، القيادي في جماعة الأخوان المسلمين في مصر) الذي تتهمه بازدواجية الخطاب في طرحه للمواطنة، والصحفية الليكودية اليزابت ليفي، والبروفسور فردريك انسل، الليكودي الذي يعتبر من أشرس المدافعين عن سياسة دولة الاحتلال في فرنسا، وبرنارد كوش، وهو يهودي صهيوني من أصل عربي، المدافع عن الشيخ شلغومي ضد كل معارضيه الموالين لفلسطين، والمؤيد لمنع أي تعبير داعم للشعب الفلسطيني، بحجة المحافظة على "التعايش اليهودي العربي" في الجمهورية الفرنسية. لم ينزعج الشيخ شلغومي - الذي يسعى الى تمثيل المسلمين في فرنسا - من مرافقة هذه الشخصيات الى مؤتمر في دولة الاحتلال.

ادعى الشيخ شلغومي في مقابلة مع صحيفة عربية في عكا (خلال زيارته الأولى) أن "معركتي منذ زمن تتمحور حول تفريق الدين عن السياسة؛ فالصراعات سياسية، أما الدين فهو دين الله ولا يجب إقحامه في السياسة"، موجهاً انتقاداته الى من "يدعي تبني القضية الفلسطينية ويقوم بأعمال عنيفة باسم الإسلام والقضية الفلسطينية، وفي حقيقة الأمر لا علاقة لهم لا بالقضية الفلسطينية ولا بالإسلام الحنيف"، دون أن يحدد ماذا يعني بالعنف، أولاً، وما هي هوية هذه الجماعات التي ينتقدها، ثانياً، وهل هي التي تقوم بأعمال عنيفة في فرنسا وغيرها من الدول الأوروبية (وهي نادرة) أو التي تقاوم الاحتلال؟

تبنى الشيخ شلغومي الأطروحة الصهيونية التي ترى في انتشار الإسلام "الملتزم" سياسياً، الى جانب القضية الفلسطينية وقضايا تحرر الشعوب العربية من التبعية، تهديداً للمجتمعات الغربية. فهو يرفض "التسييس" الى جانب الشعب الفلسطيني؛ ولكن لم يصدر عنه أي انتقاد لسياسة دولة الاحتلال، ولا حتى لمواقف الـ "كريف" المسيّسة التي شجبتها جمعيات يهودية داعية الى "السلام" مع الفلسطينيين. ومن جهة أخرى، شارك مبعوثه الخاص، الصحافي فريد حناش، في مؤتمرات ترعاها المؤسسة الأمريكية للتفاهم بين الإثنيات (FFEU) والصندوق الأوروبي اليهودي (EJF) الذي تم تأسيسه في العام 2006 لدعم سياسة دولة الاحتلال في أوروبا، الى جانب الدفاع عن اليهود، والدعوة الى نبذ "الكراهية والمعاداة للسامية والتمييز العنصري" في أوروبا. انعقد أول مؤتمر في بروكسل في العام 2011 والثاني في أيلول / سبتمبر 2012 في باريس، حضرته 70 شخصية إسلامية ويهودية، من 18 دولة اوروبية. الى جانب الهموم المشتركة بين اليهود والمسلمين في أوروبا، والمتعلقة بصعود التيارات العنصرية المتطرفة الاوروبية، اتفق المشتركون على "تحييد" الديانات عن "الصراع في الشرق الأوسط"، حيث لوحظ "أن الكثير من المسلمين ليس فقط "يشيطنون" إسرائيل بل يعتقد البعض منهم أن اليهود يسيطرون على الإعلام والمال"[1]

## تشجيع يهودي لصعود برجوازية إسلامية فرنسية:

شهدت الساحة الأوروبية، خلال انتفاضة الأقصى وبعدها، نمو مطرد لحركات التضامن مع الشعب الفلسطيني، وخاصة بين الشباب المسلم، الذين يشكلون الأكثرية العددية في معظم الحملات التضامنية، إن كانت متجهة الى قطاع غزة المحاصر أو الى القدس والضفة الغربية،

[1] (European Gathering of Muslim and Jewish Leaders www.jewishpost.com).

أو الى مخيمات اللجوء. تشكل الوعي حول القضية الفلسطينية، بين هولاء الشباب، منذ الانتفاضة؛ إذ كانوا يقارنون، وخاصة في فرنسا، بين أوضاعهم في ضواحي باريس والمدن الأخرى، حيث الفقر والتهميش والتمييز، وبين الفلسطينيين. استطاعت الجمعيات الفرنسية والعربية والإسلامية الداعمة لفلسطين من توجيه غضب هولاء الشباب واندفاعهم الى مساندة الشعب الفلسطيني والمقاومة، الى هذه الحملات التضامنية والى فلسطين، للتعرف عن قرب على معاناة الفلسطينيين، وهذا ما أغضب الكيان الصهيوني ومؤسساته الأوروبية، ومنها الفرنسية (حيث الجالية اليهودية الأكبر في أوروبا) على وجه التحديد. حاولت المؤسسات الصهيونية الفرنسية ومثقفوها، أمثال برنارد هنري ليفي والن فنكلكروت الى جانب بعض العرب المطبعين مع الاحتلال، أمثال الكاتب من أصل جزائري بوعلم صنصال، من تجريم الدعم الإسلامي الى الفلسطينيين من خلال الربط بين العمليات "الإرهابية" ضد الغرب وهذا الدعم من جهة، وبين انتشار الإسلام في الوسط الشبابي وموجة الاحتجاجات الاجتماعية في الضواحي، من جهة أخرى.

أتت مبادرة رئيس بلدية مدينة درانسي بتكليف الشيخ شلغومي، صديق الـ "كريف" واليهود، بإدارة وإمامة مسجدها الكبير، كمحاولة لتخفيف حدة معاداة الإسلام عن طريق تشجيع صعود ما يسمى "الإسلام الفرنسي" الذي استوعب قيم الجمهورية العلمانية. يتصدى هذا "الإسلام الفرنسي"، أولاً، الى الأئمة "التقليديين" التابعين لدول المغرب العربي (تاريخياً الجزائر)، وثانياً، الى الأئمة القادمين حديثاً من الدول العربية (والشيخ شلغومي أحدهم ولكنه استوعب "قيم الجمهورية" عندما تقرب من المؤسسات اليهودية) وثم الجمعيات الإسلامية التي تكونت تلبية لمساعي الدولة الفرنسية لتأطير المسلمين في فرنسا (الهيئة الإسلامية لمسلمي فرنسا) التي بقيت ضعيفة وفاقدة لقيادة ولجمهور مسلم متماسك، أو التي تقرّبت من السلطات الفرنسية، وخاصة في عهد الرئيس سركوزي، للتعبير عن رفضها للاحتواء الاشتراكي لها. ولكن ما لبث هذا الأخير أن شن هجوماً عليها متهما اياها بالعمل لصالح جماعة الإخوان المسلمين. يقف الشيخ شلغومي ضد كل هذه التيارات محاولاً تشكيل قيادة "إسلامية فرنسية" لا تعادي الصهيونية المتمثلة بالمجلس التمثيلي للمؤسسات اليهودية في فرنسا ولا تعادي الأصوات الهجومية على الإسلام من باب "تناقضاته" مع قيم الجمهورية العلمانية، وعلى المسلمين من باب ارتباطهم بالـ "خارج"، دولاً وجمعيات.

ومن أجل تأصيل هذا التيار، خرجت أصوات يهودية - صهيونية تطالب دعم صعود برجوازية إسلامية من رحم الضواحي الفرنسية، من خلال تمويل مشاريع اقتصادية، كما يقترح جاك أتالي، مستشار الرئيس الفرنسي الأسبق فرنسوا ميتران للشؤون الاقتصادية والمالية ومن كبار موظفي الدولة الفرنسية. يعتبر جاك أتالي أن "الإسلام هو جزء من الحضارة الأوروبية"، ولذلك يجب على الأوروبيين دعم المسلمين واحتواؤهم وتنمية "الإسلام الأوروبي"؛ إذ يصرح في مقابلة تلفزيونية في العام 2010 أنه "في فرنسا، مجرد احتواء بضعة ملايين من المسلمين يتكلمون اللغة العربية *مقابل* مليار ونصف أو مليارين من المسلمين في العالم، يشكل ورقة رابحة مهمة لفرنسا. ويجب على فرنسا أن تقدر ثمن هذا الوجود الإسلامي والوجود العربي في أوروبا"[2]

[2] (http://www.youtube.com/watch?v=w7cxxER7DoM).

وأمام تصاعد عدد المسلمين في أوروبا، الذي سيصل يوماً ما الى 50 مليون نسمة حسب تقديراته، مقابل 3 ملايين من اليهود، يقول جاك أتالي إن "على اليهود تحمل مسؤولية كبيرة اتجاه "الأقليات" في أوروبا، وخاصة اتجاه المسلمين، وذلك لأن العلاقة مع المسلمين في أوروبا ستؤثر على العلاقة بين إسرائيل والفلسطينيين"، "ومن أجل إحلال السلام بين إسرائيل والفلسطينيين، يجب إحلال السلام بين اليهود والمسلمين في فرنسا. ولهذا السبب، على اليهود أن يلعبوا دوراً في استيعاب المسلمين في فرنسا" ومساعدتهم مالياً واقتصادياً، من أجل "إقامة برجوازية مسلمة، وهي غير موجودة حتى الآن". فهو يقترح تمويل بعض الأئمة، كما تفعل البرجوازية اليهودية في بريطانيا، "لكي لا يأتوا بالأئمة من الخارج"، وتمويل المشاريع الاقتصادية والجمعيات والمؤسسات الإسلامية لكي تنمو داخل الجمهورية والدولة بشكل "مستقل" (عن الخارج العربي الإسلامي). يجب، إذاً، على اليهود، "من خلال التعاون مع المسلمين، مساعدة صعود هذه البرجوازية"، قبل أن يضيف أنه شخصياً يموّل من خلال شركته العديد من المشاريع الاقتصادية التي أقامها "شباب الضواحي".[3]

هل يشكل "الإسلام الفرنسي" ظاهرة قابلة للتصدير الى الدول الأوروبية الأخرى؟ أو أنها منحصرة في الدولة الفرنسية التي تحتوي على أكبر جالية يهودية من جهة وأكبر جالية عربية إسلامية من جهة أخرى؟

مما لا شك فيه أن المؤسسات اليهودية الأوروبية تحاول إيجاد أرضية للعمل على صعود تيار "الإسلام الأوروبي" المطبع مع دولة الاحتلال والشاجب لمناصرة فلسطين والمقاومة الفلسطينية من قبل الجاليات الإسلامية، ولديها الأموال لتجنيد شخصيات وأئمة كما يقترح جاك أتالي. وقد بدأت المؤسسات اليهودية الأوروبية الدعوة الى اللقاء مع المؤسسات الإسلامية، كما حصل في بروكسل وباريس، في العامين الماضيين. غير أن هناك لاعبين آخرين يسعون الى تنظيم المسلمين في فرنسا والدول الأوروبية الأخرى، وهي بعض الدول العربية والإسلامية، ومنها المملكة العربية السعودية وقطر في الآونة الأخيرة. هل ستتفق كل هذه الجهات على ترسيخ مفهوم "الإسلام الأوروبي" المطبع مع الاحتلال و"القيم الأوروبية"، أم ستتنافس على إحتواء هذه الجاليات الإسلامية وتدعيمها من أجل برامج خاصة بها؟

أما بالنسبة الى إمكانية تصدير "الإسلام الفرنسي" بصيغته "الشلغومية" الى دول شمال أفريقيا المتأثرة ثقافياً وسياسياً بالدولة الاستعمارية الماضية، فتبدو ضئيلة بسبب: أولاً، البيئة الشعبية الخاضنة في هذه الدول التي لا تعاني من الضغط النفسي المعادي للإسلام في بلدانها. وثانياً، بسبب عدم ترسيخ هذا "الإسلام الفرنسي" بين المسلمين في فرنسا، الذين أصبحوا، وخاصة بعد "الثورات العربية"، في صميم اهتمام الدوائر العربية والإسلامية والأوروبية.

[3] (http://www.youtube.com/watch?v=VPESjMgR1gU&feature=share).